

الدرس الثالث والثلاثون - الإصحاح الثالث والعشرون

أطلق باروخ ليفين على سفر اللاويين الثالث والعشرون اسم "تقويم الزمن المقدس". وهكذا نحصل على جدول زمني مفصل للمناسبات الدينية كما رسمها يهوه وأعطاهما لشعب إسرائيل في هذا الإصحاح. هذه المناسبات الدينية معروفة لنا أكثر من غيرها على أنها الأعياد التوراتية السبعة، وهذه ليست المرة الأولى التي نتعرف فيها على هذه الأعياد ولا المرة الأخيرة التي سنحصل فيها على معلومات أكثر تفصيلاً عن كيفية الاحتفال بها وتوقيتها.

سيخبركم علماء اللغة العبرية أن هناك ثلاثة أقسام أساسية في التوراة حيث يتم تقديم تقويم الأحداث الدينية؛ القسم الأول في الإصحاحات الحادية والعشرون إلى الثالثة والعشرون من سفر الخروج. وقد عُرف هذا القسم بين العبريين بسفر العهد. يتألف سفر العهد من تلك الأحكام والفرائض التي تلي مباشرة إعطاء الوصايا العشر في الإصحاح العشرين من سفر الخروج. تذكروا أن الوصايا العشر كانت في الأساس أول عشرة من أصل ستمائة وثلاثة عشر شريعة من التوراة، ولكن هذه الوصايا العشر الأولى هي أيضاً مضاعفة باعتبارها المبادئ العشرة الأساسية التي ستستند إليها بقية الشرائع الثلاثمائة وثلاثة. وجميع أوامر الله المستقبلية... لا يوجد قانون معطى لا يتوافق مع مبادئ الوصايا العشر ونمطها. واسمحوا لي أن أسأل بصوت عالٍ عن السبب الذي جعل نفس الكنيسة التي قررت منذ زمن بعيد أن التوراة وثيقة عفا عليها الزمن (استبدلت الناموس بالنعمة) وتقول إن اتباع قوانين ومبادئ التوراة يرقى إلى "الناموسية" المخيفة، تقديس (في الواقع، تطالب) بأن تُراعى بدقة تلك القوانين العشر الأولى من العهد القديم، الوصايا العشر؟

بعد سفر العهد (سفر الخروج الحادي والعشرون إلى الثالثة والعشرون)، القسم التالي من التوراة الذي يضيف إلى تقويم الأحداث الدينية وهو ما نقرأه الآن في سفر اللاويين الثالث والعشرون مقترناً بسفر العدد الثامن والعشرون والتاسع والعشرون؛ أما القسم الثالث فهو في سفر التثنية.

لماذا هناك ثلاثة أقسام منفصلة من التوراة في تقويم الأحداث الدينية؟ هل هي مجرد تكرار لبعضها البعض؟ هل تتعارض مع بعضها البعض؟ كلا، كل قسم من هذه الأقسام يعطينا جوانب مختلفة من تقويم الأحداث الدينية، التي تركز بشكل أساسي على الأعياد التوراتية السبعة.

لطالما كان من الشائع لدى أولئك الذين يعارضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وأولئك الذين يعارضون الله بشكل عام، أن يشيروا إلى وجود اختلافات وتناقضات بين متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا؛ ولا بد من تواجد هذه الاختلافات. ردًا على هذا الطعن في الكتاب المقدس، لطالما علّمت الكنيسة أن الاختلافات التي نراها بين الأنجيل الأربعة ليست مسألة تعارض أو خطأ، بل هي نفس الأحداث التي رويت بعيون أربعة رجال مختلفين؛ بعضهم كانوا شهود عيان والبعض الآخر جمعوا معلوماتهم مباشرة من شهود عيان. وكما ندرك جميعًا في تجاربنا الحياتية الشخصية، عندما يشاهد عدة أشخاص نفس الحدث أو يسمعون نفس الخطاب أو العظة فإن كل واحد منهم يكون له تصور مختلف قليلاً. يمكنني أن أخبركم بكل ثقة أن هذا هو الحال لأنني بعد كل جلسة تعليمية أدهش من تنوع ما يقوله لي أشخاص مختلفون حول ما قلته بنفسني (وحول ما لم يسمعونني أقوله)؛ وما الذي اعتقدوا أنني قصدته، وما فهموا مما قلته وما كان له تأثير بالنسبة لهم.

من بين روايات الإنجيل الأربعة، لا ينبغي أن يكون مفاجئاً على الإطلاق أن كل كاتب يرى يسوع وأعمال حياته وخدمته بشكل مختلف قليلاً؛ إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن المنطق السليم يخبرنا أنه يجب أن نشك في بعض التحرير غير النزيه تمامًا لجعل كل شيء يبدو متسقًا تمامًا. الاختلافات التي تنشأ هي في بعض الحالات مسألة توازن وتركيز؛ وفي حالات أخرى هي ببساطة مسألة اختيار الكاتب للأحداث التي يجب تسجيلها وتلك التي يجب تركها. إنها مسألة ما يبدو مهمًا لذلك السامع مقابل ما يبدو عاديًا. وتمامًا مثل سماع الشهادة في المحاكمة من عدد من الشهود، عادةً ما يتم تجميع صورة أكثر اكتمالاً من سماعها من شاهد واحد فقط؛ ولكن في الوقت نفسه، غالبًا ما نحصل على بعض المعلومات التي لا تؤدي إلا إلى إرباك الموقف. أُسمي هذه الظاهرة "المشي حول الصخرة". إذا اقترب كل منا من صخرة كبيرة وطلب من كل منا الوقوف على نقطة مختلفة حول تلك الصخرة؛ ثم طلب منا وصف ما نراه أمامنا فإن كل وصف سيختلف

إلى حد ما لأن الصخرة ليست موحدة من كل زاوية؛ فهي تبدو مختلفة قليلاً حسب البقعة التي نقف فيها بالضبط. ومع ذلك فهي نفس الصخرة بالنسبة لكل واحد منا.

ينطبق الأمر نفسه على هذه الأقسام الثلاثة من التوراة المتعلقة بالتقويم العبري للأحداث الدينية. يقدم كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة تركيزاً أو وزناً أو منظوراً مختلفاً بعض الشيء، والذي عندما تؤخذ كمجموعة تعطينا صورة أكثر اكتمالاً لما توقعه الله من شعبه في هذا الصد.

لأننا في سفر اللاويين، القسم الكهنوتي من التوراة، سنحصل على وجهة نظر كهنوتية أكثر؛ لذلك سيكون هناك اهتمام أكبر قليلاً بالطقوس المطلوبة والذبائح المرتبطة بالأعياد التوراتية.

دعونا نقرأ كل سفر اللاويين 23، وبينما نمضي قدمًا سنعيد قراءة الأجزاء ذات الصلة.

اسمحوا لي أن أحذركم مقدمًا أننا سننظر بتعمق في بعض التفاصيل المرتبطة بهذه الأعياد المختلفة لأنها تلعب دورًا مركزيًا في حياة المسيح وخدمته. كما أننا سنلقي نظرة فاحصة عليها لأن هذه المقاطع قد أسيء فهمها من قبل المسيحيين لقرون عديدة لدرجة أننا انتقلنا إلى بعض التقاليد والعقائد الكنسية الغربية والمضللة للغاية نتيجة لذلك.

قراءة سفر اللاويين 23 بكامله

نلاحظ البداية النموذجية لمقطع من سفر اللاويين حيث يُذكر أن الله يتحدث إلى موسى ويخبر موسى بما يجب أن يربطه بشعب إسرائيل. إذن، تُعرض هذه المقاطع من وجهة نظر كهنوتية، ولكنها تظل موجهة إلى أمة إسرائيل ككل، وليس فقط الكهنة.

يقول يهوذا لموسى أن ما يلي يتعلق بما يسميه "الأوقات الثابتة أو المعينة" للمناسبات المقدسة. الكلمة العبرية التي تعني أوقات ثابتة أو معينة هي "موعد"؛ والأوقات الثابتة أو الأوقات المعينة هي ترجمة جيدة ودقيقة لكلمة "موعد". هذه الأوقات هي أكثر من ثابتة، ومع ذلك، فهي أيضًا مقدسة. إنها مقدسة ليهوه، ولذلك يجب اعتبارها مقدسة لشعب إسرائيل. دعونا نتذكر أن المقدس يشير ببساطة إلى أن شيئًا ما قد تم تخصيصه. وبينما لن نتطرق إلى هذا الموضوع الآن ولكن أريدكم أيضًا أن تفهموا أن أوقات الله المقدسة هي أوقات خاصة لأنها مقدسة؛ وأن مقاطع العهد الجديد التي يبدو.....وأشد على كلمة يبدو أنها تشير إلى أن كل أوقات الله المقدسة قد انقلبت فجأة على رؤوسهم ويصفها بولس الآن بأشياء سلبية مثل كونها من "الأرواح الأولية" و "لا قيمة لها" مشكوك بأمراها. هذه ترجمة فظيعة، بعيدة عن سياقها، وهي نتيجة لأجندة معادية لليهود التي احتجرت الكنيسة رهينة لمدة ألف وتسعمائة عام. إن الاعتراف بتحقيق التحول النبوي لنظام الذبائح من استخدام دم الماعز والشيران كل يوم للتكفير عن خطايا إسرائيل إلى ذبيحة مرة واحدة وإلى الأبد بدم يسوع الكامل للتكفير هو الأمر الأول. والأمر الثاني هو أن يضع يهوه بعناية هذه الأوقات الثابتة من الاحتفالات المقدسة في الكتاب المقدس، ويعلن أنها نافذة والزامية **ودائمة**، ثم يفترض أن تنقلب مع مجيء يسوع ولا يتم الاكتفاء بإلغائها فحسب، بل يُعلن أن هذه المناسبات المقدسة نفسها كانت بلا قيمة وأنها مجرد أشياء جاءت من عقل الإنسان المنحط. وعلى الرغم من أن **هذا اللاهوت الدقيق** يتم تدريسه باستمرار في عصرنا (عادة ما يقترن اللاهوت الاستبدالي أو الاتجاه الأخير بأن يسوع لم يأت أبدًا من أجل إسرائيل)، فإنه يأتي من سوء فهم محزن وأحيانًا متعمد لسوء ترجمة هذه المقاطع من العهد الجديد، وجهل أكثر فظاعة بالتوراة. لم تكن هذه الاحتفالات المقدسة قد ألغيت من قبل يسوع.... في الواقع، معظم القصص عن ذهاب يسوع إلى أورشليم هي لغرض حجه المطلوب والمبهج للاحتفال بهذا العيد أو ذلك من أعياد الكتاب المقدس، وهذا ليس تخمينًا. هل يجب أن نفترض أن يسوع كان يحتفل بالطقوس اللاوية في نفس الوقت الذي كان الآب الذي أقامها يعتبرها شرًا؟ أو، على العكس، أن رسالته إلى تلاميذه الحاليين والمستقبليين كانت "افعلوا كما أقول أنا لا كما أفعل أنا"؟ هراء.

أول وقت ثابت، موعد، الذي يتعامل معه يهوه، هو السبت. ومع ذلك هناك تفرقة بين السبت و"الوقت الثابت" (وهو محق في ذلك). لأنه كما علمتكم في دروس سابقة، على عكس ما يعتقد البعض، لم يُشرع السبت لأول مرة كواحد من

الوصايا العشر التي أُعطيت لموسى على جبل سيناء؛ فقد تأسس السبت منذ زمن بعيد في سفر التكوين، الفصل الثاني، في وقت الخلق:

(الكتاب المقدس الأميركي النموذجي الجديد) سفر التكوين، الفصل الثاني، الآية الأولى: وهكذا كملت السماوات والأرض وجميع جنوده. 2 وفي اليوم السابع أكمل الله عمله الذي عمله، واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمله. 3 وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله وصنعه.

بدلاً من اختراع السبت في جبل سيناء، عزز الله ببساطة واجب إسرائيل في احتفال السبت، وهو الاحتفال الذي نسيته البشرية منذ زمن طويل.

خروج، الفصل العشرون، الآية الثامنة: "اذكر يوم السبت لتحفظه مقدساً. 9 " سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَفْعَلُ كُلَّ عَمَلِكَ ، 10 وأما اليوم السابع فهو سبت للرب إلهك، فلا تعمل فيه عملاً أنت أو ابنك أو أبنتك أو عبدك الذكر أو الأنثى أو بهائمك أو سائمتك التي تقيم عندك. 11 "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع، فبارك الرب يوم السبت وقدسه."

الكلمة الرئيسية هنا هي "اذكر". وهي بالعبرية **كازار**.....وتعني التذكّر، الاسترجاع من الذاكرة ومعنى ذلك إعادة شيء كان موجوداً. لم ينشأ الاحتفال بيوم السبت بين الله وإسرائيل، بل بين الله والبشرية جمعاء بشكل عام في نهاية الخلق.

الكلمة العبرية للسبت "شباط"، وهي بالطبع مختلفة تماماً عن "موعد"، التي تعني الوقت المحدد. لذا فإن ما يعنيه مصطلح "شباط" يختلف عما يجري خلال الموعد. سيصبح هذا الأمر أكثر وضوحاً بينما ننتقل إلى درس اليوم. سننظر إلى هذا الأمر من زاوية مختلفة قليلاً عما اعتدنا عليه لأننا سنجد أن هناك عدداً من أنواع السبتشباطولكل منها معنى ومكان مختلف في تقويم المناسبات الدينية.

تتحدث الآية الثالثة عن نوع السبت الذي نعرفه أكثر من غيره: سبت اليوم السابع، الذي يُسمى رسمياً السبت. ويحتوي هذا النوع من السبت على ثلاثة عناصر تفصله عن سائر أيام الأسبوع (الأيام الأولى إلى السادسة) وكذلك عن جميع الأوقات الثابتة الأخرى التي حُصصت لها بعض المتطلبات الشبيهة بالسبت.

سبت اليوم السابع، أولاً، يحظر "العمل" بالعبرية، **مِلاخاه**. ثانياً هو يوم مقدس ويجب أن يُعامل على هذا النحو؛ وثالثاً يجب أن يحترمه جميع بني إسرائيل أينما كانوا.

ولكن الآية 3 تفسر بشكل أدق ما يعنيه "العمل"، **مِلاخاه**؛ يرد فيها أن اليوم السابع أي السبت يجب أن يؤدي إلى "الراحة التامة". بالعبرية، الكلمات المستخدمة في هذه الآية هي "شباط شباطون" وأفضل ترجمة تشرح معنى هذا التركيب المكون من كلمتين هي على الأرجح "التوقف الأكثر راحة من المهام الموكلة". وبعبارة أخرى من بين جميع الأعياد المقدسة..... التي تنتج كلها تقريباً عن الاحتفال بالأعياد التوراتية.... حيث تتطلب بعض أيام الأعياد المقدسة هذه الراحة من المهام اليومية، فإن اليوم السابع السبت هو يوم التوقف عن العمل الأكثر جدية. إنه اليوم الذي لا يجب فيه القيام بأي عمل على الإطلاق. تظهر أهمية الموضوع في سفر الخروج في ما يتعلق بجمع المن. كان يجب جمع جزء مضاعف في اليوم السادس من الأسبوع حتى لا يتم جمعه في اليوم السابع، يوم السبت. حتى أن هناك حالة في سفر العدد أمر الله فيها بإعدام رجل لجمعه العصي (على الأرجح من أجل النار) يوم السبت. دعوني أكرر: نحن نتحدث هنا عن سبت اليوم السابع، الشباط، ذلك الذي يأتي كآخر يوم من كل أسبوع. السبت الذي فُرض كآخر عمل من أعمال الخلق.

ومع ذلك كانت هناك أيام سبت أخرى غير سبت اليوم السابع على سبيل المثال، فيما يتعلق بعيد الفطير، فإن اليوم الأول من ذلك العيد هو "سبت"، وكذلك اليوم الأخير من نفس العيد. الأعياد الأخرى المختلفة لها أيضًا أيام سبت خاصة مرتبطة بها. هناك أيضًا سنوات سبت (أي كل سبع سنة).

ولكن هناك تمييز في العبرية بين **السبت** و"أي" سبت. (**فالسبت** يشير فقط إلى سبت اليوم السابع الأصلي. سبت هو أي يوم راحة آخر.

إليك الفكرة: السبت يعني حرفيًا الراحة أو التوقف. إذا أردنا أن نطلق على اليوم السابع من الأسبوع كلمة إنجليزية تتوافق بشكل صحيح مع كلمة "سبت" العبرية، فستكون "راحة". الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، والراحة. إذاً الوقت الذي يأمر الله فيه بوقت مقدس يترك فيه المرء واجباته الاعتيادية جانبًا، يسميه الكتاب المقدس سبتًا. ولكن سبت اليوم السابع هو فوق كل هذه الأيام الأخرى. في الواقع إن اسم اليوم السابع من الأسبوع هو الشباط.... كل أيام الأسبوع الأخرى يشار إليها ببساطة في الكتاب المقدس بالأرقام (اليوم الأول، اليوم الثاني، وهكذا دواليك).

من الأسباب الرئيسية لإعلان السبت في اليوم الأول من الأعياد التوراتية هو توفير الوقت للاستعداد. لذلك لم يتطلب يوم السبت، أو بالأحرى الشباطون، أن يتوقف كل العمل. كان بإمكان النساء إعداد الطعام، وكان بإمكان الرجال جمع الحطب لإشعال النيران، إلخ. العمل العادي مثل الحرفة (كما لو كان الرجل نجارًا) كان يجب أن يتوقف عن العمل في ذلك الشباطون. ولكن كان بإمكانه القيام بأشياء أخرى مرتبطة في المقام الأول بالتحضير لذلك العيد التوراتي بالذات. إذاً كان سبت اليوم السابع من أجل راحة الإنسان الجسدية والروحية حتى يتمكن من التجدد، ولكنه كان أيضًا لمحاكاة توقف الله عن عمل أي شيء يخلق؛ أما ما يسمى بالسبت الأخرى فكانت بشكل عام لكي يتمكن العبريون من الاستعداد للعيد التوراتي المرتبط بها.

سأضيف فكرة وسوف نمضي قدمًا: إن الكلمات التالية "يكون سبتًا للرب" في نهاية الآية الثالثة مهمة جدًا. إن قواعد اللغة العبرية المستخدمة هنا تستخدم صيغة التملك للكلمة؛ لذلك فهي تجعل السبت ملكًا للرب... السبت ملك لله. إنه ملكه. هذا يجعل السبت "ملكية مقدسة"، وقد ناقشنا في دروس سابقة النتائج الوخيمة التي ستقع على من يتجرأ على التعدي على ملكية الله المقدسة. كان العبريون في العهد القديم يفهمون تمامًا أن السبت ملك لله كما كان العبريون يفهمون ذلك في أيام يسوع؛ لذلك قارنوا بين لاويين، الفصل الثالث، الآية الثالثة وتعليقات يسوع في (الكتاب المقدس الأميركي النموذجي الجديد) **إنجيل لوقا، الفصل الخامس، الآية السادسة: "ابن الإنسان هو رب السبت."**

بالطبع، كان "ابن الإنسان" أحد الطرق المفضلة التي استخدمها يسوع عند الإشارة إلى نفسه. وهنا (للذين يقولون إن يسوع لم يعلن أنه هو الله) نجد مكانًا حيث كان جميع اليهود من حوله يعلمون تمامًا ما كان يقوله؛ أي أن يسوع، كان هو المالك، والرب للسبت. كان السبت ملكًا مقدسًا للمسيح؛ كان ملكه. لم يكن يمكنه أن يقول إنه الله بطريقة أكثر قوة مما قالها هنا.

إذاً يمكن للسبت أن يشير إلى اليوم السابع المتكرر من الأسبوع أو يمكن أن يشير إلى يوم خاص يوضع فيه بعض العمل جانبًا في بداية عيد، أو يمكن أن يشير إلى تلك السنة السابعة التي لا تُحْرَث فيها الحقول أو تُزْرَع؛ ويمكن أن يشير السبت عموماً إلى أي دورة ثابتة ومقدسة من الله تتألف من سبعت، 7 أسابيع، 7 سنوات، 7 سنوات من سنوات (اليوبيل)، 7 أسابيع من الأسابيع (العنصرة/ عيد العنصرة)، إلخ. تساعدنا معرفة الكلمات العبرية لأنه عادةً ما تستخدم كلمة **شباطون** في العبرية للإشارة إلى أيام الراحة المرتبطة بالأعياد التوراتية، بينما تستخدم كلمة **شباط** للإشارة إلى يوم الراحة السابع الفريد من نوعه مرة واحدة في الأسبوع.

إعادة قراءة سفر اللاويين 23:4-8

لا شك في أن هذه الأعياد التوراتية كانت تقاطع سير الحياة اليومية والأسبوعية لبني إسرائيل، لذلك لم تأت هذه الأعياد بدون إزعاج.

من المؤكد أن شعب إسرائيل لم يكن لديه فكرة عن الطابع النبوي لكل من هذه الأعياد الكتابية أو التوراتية، أو "الأوقات الثابتة". نحن المؤمنون اليوم يمكننا أن نرى ذلك، لكنهم فعلوا ذلك ببساطة بدافع الطاعة للناموس. من المؤكد أن بعض هذه الأيام المقدسة كانت متعة كبيرة للأطفال لأنها كانت تكسر رتابة الحياة بالنسبة لهم؛ ولكن في كثير من الحالات كان الأمر يتطلب الكثير من العمل بالنسبة للبالغين. ثلاثة من هذه الأعياد كان مطلوبًا الاحتفال بها في الهيكل. لذلك إذا كان الشخص يعيش في أورشليم أو بالقرب منها فهذا أمر؛ ولكن إذا كان الشخص يعيش بعيدًا إلى الجنوب أو الشمال من أورشليم فهذا أمر آخر. كان يجب أن يبدأ الاستعداد مبكرًا؛ كان يجب القيام برحلات تستغرق عدة أيام للوصول في الوقت المناسب لليوم المحدد. كان هناك قدر معين من الخطر في كل رحلة، وكانت تكلفة السفر أكبر.

في الآية 5 نبدأ في الحصول على مواعيد ومتطلبات عيد الفصح الذي يُسمى عيد ماتزا أو ماتزا فقط. والآن ما يمكن أن يكون مربكًا هو أنه اعتمادًا على وجهة نظر الشخص، عيد الفصح هو في الأساس جزء من عيد الفطير أو عيد الفطير جزء من عيد الفصح؛ فالعيدان، على الرغم من اختلاف اسميهما، إلا أنهما متصلان بشكل معقد. تُقدم ذبيحة الفصح في مساء اليوم الرابع عشر من نيسان. يتوافق نيسان مع مارس إلى أبريل في إطارنا الزمني مما يعني أنه عيد ربيعي. إلا أن نيسان هو أيضًا الشهر الأول من السنة عند العبريين؛ أو بالأحرى هو الشهر الأول من تقويم المناسبات الدينية التي استخدمها العبريون. لن أتكلم عن قضايا التقويم مطولاً، ولكن اعلّموا فقط أنه كان هناك تقويمان رئيسيان استخدمهما العبريون (بالإضافة إلى نوعين آخرين ثانويين..... أحدهما لعشرة الحيوانات والآخر لعشرة الفاكهة): التقويم المدني وتقويم المناسبات الدينية. لا تدعوا الأمور تختلط عليكم، فالأمر لا يختلف كثيرًا عن مفهومنا للتقويم المالي وتقويمنا المدني. أي أنه في تقويمنا المدني الحديث لدينا سنة مكونة من ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا والشهر الأول من تقويمنا المدني هو الأول من يناير. ولكن، بالنسبة للعاملين في مجال الأعمال التجارية، عندما يتعلق الأمر بالممارسات المحاسبية لأغراض ضريبية، يمكنكم جعل السنة التقويمية المالية أي شيء تريدونه: يمكنكم بدء السنة في أي شهر ترونه مناسبًا.....فبراير، مارس، أغسطس، ديسمبر، لا يهم. لذلك لا يزال هناك ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، واثنان وخمسون أسبوعًا، واثنان عشر شهرًا، وما إلى ذلك لكل من التقويم الشمسي والسنة المالية. إنها مجرد مسألة تحديد نقطة البداية لكل تقويم.

التقويم الديني العبري يجعل نيسان الشهر الأول. أما التقويم المدني العبري فيجعل الشهر الأول هو "تشري" (يفصل بين نيسان و"تشرين" حوالي نصف سنة تقويمية). لا يزال لكل تقويم نفس عدد الأيام والشهور والأسابيع. رأس السنة اليهودية هو حدث تقويمي مدني (وليس حدثًا تقويميًا دينيًا)، لذا فهو يحدث في اليوم الأول من شهر تشري (تشرين) الأول، وهو اليوم الأول من السنة المدنية الجديدة. بما أن نيسان هو الشهر الأول من التقويم الديني، فإن أول عيد في الدورة السنوية يكون في نيسان.

لإرباككم أكثر قليلًا، ولأهداف التنقيح.... أي التحرير من العصور اللاحقة..... لدينا بعض الكتب المقدسة التي تستخدم أسماء الشهور للإشارة إلى هذا الموضوع هنا في سفر اللاويين أو في أي مكان في التوراة. خلال هذه الحقبة لم يكن للأشهر أسماء (على الأقل لم يُسمها العبرانيون)، بل كانت مرقمة فقط 1، 2، 3..... حتى 12. في الواقع لم يطلق العبريون أسماء على شهور السنة حتى نُفي اليهود إلى بابل، وبطبيعة الحال تبنا في البداية الأسماء البابلية. وبعد بضع سنوات من عودتهم إلى يهوذا، قام اليهود بتحويل أسماء الشهور البابلية إلى العبرية، ولكنها لا تزال معروفة جدًا من أصولها البابلية.

والمقصود هو أن الترجمات الصحيحة والحرفية للتوراة تطلق على نيسان الشهر الأول، وعادةً ما يطلق على "تشري" الشهر السابع. إذن حسب التعريف التوراتي يقع يوم رأس السنة الجديدة في اليوم الأول من الشهر السابع! هل من العجيب أن الناس يُصدمون عندما يحاولون معرفة متى وقع حدث ما بالضبط في الأيام الأولى من التوراة؟

على أي حال في مساء 14 نيسان قبل حلول الظلام تمامًا يُذبح خروف الفصح. إذا تذكرنا أن اليوم العبري كان يبدأ دائمًا عند غروب الشمس (وليس في الصباح)، فمن المفهوم أنه إذا كان يجب ذبح الخروف كما هو مأمور به في 14 نيسان، كان يجب أن يتم ذلك قبل حلول الظلام وإلا كان التقويم سيتحول إلى اليوم التالي، 15 نيسان. ولا حاجة لتخمين أي شيء لأنه في الآية 5 حيث تقول باللغة الإنجليزية "في اليوم الرابع عشر عند الشفق".... استُخدمت الكلمات العبرية "بين ها-أربيم".

هذه الكلمات، على الرغم من أنها ليست دقيقة في معناها، إلا أنها تشير بالتأكيد إلى وقت ما بعد منتصف النهار (الظهر) وقبل حلول الظلام.

لذا، من الناحية الفنية، فإن عيد الفصح هو حدث ليوم واحد يُحتفل به بعد الظهر والمساء؛ عيد توراتي ليوم واحد في الرابع عشر من نيسان. وقد استُخدم لإحياء ذكرى تلك الأمسية الفظيعة والرائعة في مصر عندما ضرب الرب المصريين بقتل كل أبنائهم من بشر وماشية. طُلب من العبريين أن يذبحوا خروفاً ويلطخوا دمه على أعمدة أبواب بيوتهم؛ وعندما يرى الرب الدم يمر ولا يقتل أبنائهم ذلك البيت. وبالطبع في صباح اليوم التالي أطلق فرعون سراخ شعب إسرائيل وبدأوا في خروجهم.

في حال لم يخطر ببالكم بعد، عيد الفصح ليس مرتبطاً بيوم معين من الأسبوع. وبعبارة أخرى فإن يوم 14 نيسان يتغير من سنة إلى أخرى فيما يتعلق بأي يوم من أيام الأسبوع السبعة يقع بالضبط. هذا جزء من مشكلة تحديد التسلسل الزمني الدقيق لصلب يسوع لأن كل التوقيات التي أُعطيت لنا في الكتاب المقدس مبنية على عيد الفصح وعيد الفطير. ومرة أخرى تستند تواريخ هذه الأعياد إلى يوم الشهر، وليس يوم الأسبوع. مثال: عيد الميلاد يكون دائماً في 25 ديسمبر، وهو يوم محدد من الشهر. لا يهم في أي يوم من أيام الأسبوع يصادف..... الاثنين، الأربعاء السبت،.... يجب أن يكون يوم 25 ديسمبر. عيد الفصح من ناحية أخرى يتحرك قليلاً لأنه يعتمد على كونه أول يوم أحد بعد عيد الفصح أو بعد القمر الجديد اعتماداً على وجهة نظر المرء. لذلك بغض النظر عن اليوم من الشهر يجب أن يكون في يوم محدد من أيام الأسبوع، يوم الأحد.

اليوم التالي لعيد "بيساخ"، عيد الفصح، هو اليوم الأول من عيد توراتي آخر هو عيد الفطير أو ماتزا. اليوم الأول من عيد الفطير هو دائماً 15 نيسان. الآن في الآية 6 حيث كُتبت عبارة "عيد الفطير" هناك كلمة مهمة عادةً ما تُترك جانباً في الترجمات الإنجليزية: وهذه الكلمة هي "الحج". تقول الآية 6 حرفياً "عيد الحج في عيد الفطير". الكلمة العبرية التي تُحذف عادةً ولا تُترجم هي "الحج". هذا مهم لأن ثلاثة أعياد من أعياد الكتاب المقدس تتميز عن بقية الأعياد بهذه التسمية لكونها أعياد حج. هذا يعني أن أي عيد "حج" لا يمكن الاحتفال به في البيت (على الأقل ليس من قبل الذكور البالغين)، بل يجب أن يكون المرء حاضراً في الهيكل في أورشليم في اليوم المحدد لهذا العيد. من الناحية الفنية عيد الفصح ليس عيداً للحج، ولكن عيد الفطير هو عيد حج. ومع ذلك، ولأن عيد الفصح هو بمثابة الانطلاقة لعيد الفطير فإن الاثنين يعاملان كعيد واحد لأغراض الحج. لذلك على الرغم من أنه ليس صحيحاً من الناحية الفنية، تُسمى في بعض الأحيان

أعياد الحج الثلاثة أحياناً عيد الفصح وعيد الأسابيع (شافوعوت) وعيد المظال (سوكوت). والأصح أن أعياد الحج الثلاثة هي الفطير وشافوعوت وسوكوت.

علاوةً على ذلك فإن اليوم الذي يلي عيد الفصح، وهو اليوم الخامس عشر من نيسان، وبالتالي اليوم الأول من الفطير هو أيضاً سبت. ليس **السبت بل هو سبت** كما ناقشنا سابقاً. إنه ليس يوم راحة تامة، بل يوم توقف عن العمل **العادي** للاستعداد لعيد الفطير. قبل بضع دقائق أخبرتكم أن هناك ثلاث متطلبات ليوم السبت، اليوم السابع: 1) الراحة المطلقة والكاملة من أي نوع من العمل أيًا كان، 2) أن يكون اليوم مقدساً، 3) أن يحتفل به جميع بني إسرائيل أينما كانوا. حسناً، هذا النوع من السبت الذي دُعي إليه في 15 نيسان، وهو اليوم الأول من ماتزا، لم يكن يفني إلا بمعيارين من هذه المعايير الثلاثة؛ أي أنه لم يكن يوم راحة كاملة، بل كان يجب أن يكون مقدساً وكان يجب أن يُحتفل به أينما كان العبري يعيش. علاوةً على ذلك، على الرغم من أن العبريين يسمون هذا اليوم سبتاً، إلا أن الكتاب المقدس يُسميه فقط مناسبة مقدسة لا يتم فيها العمل... ولا تظهر كلمة سبت في هذا المقطع. ومع ذلك حسب تعريف الكتاب المقدس فإن المناسبة المقدسة التي يتم خلالها التوقف عن العمل المعتاد هي سبت. لذلك فإن العبرانيين لم يخطئوا بإقحام كلمة "سبت" لأنهم كانوا قادرين على التفريق بينها. لكنها بالتأكيد تربكنا نحن الأمميين المساكين.

ابتداءً من اليوم الأول من عيد ماتزا ولمدة 7 أيام، لا يمكن للعبري أن يأكل خبز مختمر. في الواقع لا يمكن أن يكون هناك أي خمير..... أي شيء يسبب التخمر..... في أي بيت. ومع ذلك سنجد ثمانية أيام لا يؤكل فيها خمير لأنه في عيد الفصح، وهو اليوم الذي يسبق بداية عيد ماتزا، لا يجب أن يكون هناك أي خمير. إذاً يُحظر أكل الخمير أو حتى وجوده في المنزل في 8 أيام.

اسمحوا لي أن أعود إلى الوراثة لأوضح فكرة: لم يكن عيد الفصح عيدًا للحج بل عيد الفطير. على الرغم من قراءة الكتاب المقدس، وخاصة التوراة، تشير إلى أن على الناس أن يحضروا خراف الفصح إلى الهيكل لذبحها، إلا أن الأمر لم يكن كذلك في الواقع. كان من المفترض أن يكون عيد الفصح كما كان في مصر... عيد يُحتفل به في المنزل كطقس عائلي. ومع ذلك، بسبب رحلة الحج المطلوبة لعيد الفصح، كان يجب أن تبدأ الرحلة عادةً قبل يوم عيد الفصح للوصول إلى أورشليم في الوقت المناسب. لذلك احتفل الكثير من العبريين بعيد الفصح في أورشليم، وكان من الضروري أن تُذبح خرافهم هناك؛ ولكن لم يكن شرطًا توراتيًا أن يكونوا في أورشليم في عيد الفصح أو أن تُذبح خرافهم في الهيكل. بالطبع كان اليهود الأكثر تديّنًا يفضلون أن تُذبح خرافهم على يد كاهن في الهيكل ثم تُطهى في واحد من مئات الأفران العامة الموجودة في المدينة المقدسة وحولها.... تمامًا كما يفضل المسيحيون الأكثر تديّنًا أن تتم حفلات الزفاف والجنائز وحتى مجرد الصلاة داخل مبنى الكنيسة؛ بطريقة ما يبدو الأمر أكثر تديّنًا.

كما أعلن اليوم الأخير، اليوم السابع، من عيد الفطير (ماتزا) مناسبة مقدسة لا يجوز فيها القيام بالأعمال العادية. كان هذا النوع من السبت تمامًا مثل اليوم الأول من عيد الفطير (ماتزا)؛ كان يمكن القيام بنشاط على ألا يكون عملاً **عاديًا** أو حرفة أو وظيفة **عادية** ولكي لا يكون هناك أي لبس، على الرغم من أن هذا السبت كان في اليوم السابع والأخير من ماتزا، إلا أنه لم يكن بالضرورة في اليوم السابع من الأسبوع. في سنوات قليلة كان اليوم السابع من الأسبوع هو السبت ويتزامن مع اليوم الأخير أو اليوم الأول من عيد ماتزا.

لذلك بسبب الطريقة التي تُحسب بها الأيام، وبسبب ترتيب أيام العيد، في 5 من أصل 7 سنوات شمل عيد ماتزا في الواقع أربع سببات: سبت اليوم الأول من العيد (الذي كان يسمى أحيانًا يوم الاستعداد)، ثم كما سنرى لاحقًا سبت آخر للثمار الأولى، ثم خلال الأيام العديدة التالية كان هناك سبت اليوم السابع الأسبوعي المعتاد، ثم أخيرًا اليوم الأخير من ماتزا الذي كان سببًا أيضًا. في سنوات أخرى كان أحد أيام السبت يقع في سبت اليوم السابع، لذلك كان هناك 3 أيام سبت فقط.

التقاليد الشفهية التي توضح تفاصيل كل جانب من جوانب عيد الفصح والفطير طويلة ومملة. يمكن العثور عليها في المقام الأول في الميشنا، سفر الفصح، إذا كنتم ترغبون في قراءته؛ إنه في الواقع رائع للغاية. لن نتحدث عنه لأنه سيستغرق أسبوعين أو ثلاثة أسابيع للتعامل ببساطة في تلك القواعد واللوائح. بل أود بدلاً من ذلك أن أقضي بعض الوقت في تفسير أكثر أهمية في ذهني: ما هو المعنى النبوي المرتبط بعيد الفصح وعيد الفطير؟ وبعبارة أخرى ماذا يعني كل ذلك بالنسبة لنا، وماذا كان ينبغي أن يعني للعبريين؟

لقد ذكرت سابقًا أن معظم القصص المحورية عن يسوع حدثت تحت خلفية هذا العيد أو ذلك من أعياد الكتاب المقدس.... **أعياد الحج** التوراتية. لذلك نرى يسوع في الكتاب المقدس ذاهبًا إلى أورشليم للمشاركة في هذه الأيام المقدسة الكتابية المختلفة، كما يفعل كل يهودي صالح ومخلص. أحتاج أيضًا إلى الإشارة إلى شيء غريب ولكن ضروري بسبب محادثات أجريتها مع بعض الأشخاص: لم يتم اختراع أعياد مسيحية جديدة لتخليد ذكرى الأحداث العظيمة في حياة يسوع التي نحتفل بها نحن المسيحيين، بدلاً من ذلك وقعت هذه الأحداث العظيمة في حياة يسوع في أعياد عبرية قديمة العهد تعود إلى زمن موسى. لم يكن العيد المسمى عيد الفصح نتيجةً لصلب المسيح؛ فقد كان يُحتفل بعيد الفصح منذ ألف وثلثمائة سنة على الأقل قبل أن يولد المسيح. لكن المسيح أُعدم في ذلك اليوم المحدد. لم يكن عيد العنصرة عيدًا جديدًا تم إنشاؤه في تلك اللحظة الرائعة التي نزل فيها الروح القدس على البشر؛ المسمى بالعبرية شافوعوت، فقد تأسس في الناموس على جبل سيناء. جاء الروح القدس فقط في ذلك اليوم المحدد منذ زمن طويل. إذن ما سنجدده هو أن كل عيد من أعياد الكتاب المقدس السبعة ما هو إلا مثال نبوي لواقع نمط الازدواجية: أي أن كل عيد من هذه الأعياد السبعة كان له مكوّن مادي..... الذبائح والاحتفالات والطقوس والولائم أو الصوم تخلد ذكرى حدث حقيقي مثل الخروج من مصر أو جلب حصاد الربيع. ومع ذلك كان لكل عيد من الأعياد السبعة أيضًا مكوّنًا روحيًا موازيًا..... معنى أسمى.... لم يُكشف عنه لبني إسرائيل حتى مجيء يسوع وحتى بعد ذلك.

أخبرني عيد الفصح ذكري حدث تم بالفعل. لقد ذبح بنو إسرائيل حملًا بالفعل، ووضعوا دمه على أعمدة أبواب بيوتهم في مصر، وهذا الدم قد حماهم من الموت الذي امتد بلا توقف وبلا رحمة في كل ركن من أرجاء مصر. كان هذا حدثًا تاريخيًا، مسجلًا (ولا تزال مصر تشعر بالمرارة تجاهه حتى يومنا هذا). ومع ذلك، كان عيد الفصح أيضًا يتطلع، نبويًا،

وروحياً إلى يوم سيأتي فيه الحمل الذي سيقدمه الله ويصغ دمه على أعمدة باب مسكن كل شخص... حتى يمر الموت الأبدي الذي ينتظر كل إنسان يولد على الإطلاق - على أولئك الذين يثقون في حمل يهوه؛ وكان ذلك الحمل ولا يزال هو يسوع. في يوم الفصح، الرابع عشر من نيسان، حوالي سنة ثلاثين ميلادية، حدث أسمى معاني الفصح؛ دُبح يسوع المسيح، حمل الفصح للبشرية جمعاء. بالطبع مات في عيد الفصح لأن هذا النمط كان قد تأسس قبل ثلاثة عشر قرناً في مصر.

لم يُجبر أحد على أن يرسم دم الخروف على أعمدة بابه في مصر؛ ولا أحد مُجبر على قبول دم المسيح اليوم؛ إنها مسألة اختيار شخصي. أولئك الأبيكار الذين اختاروا بحكمة في مصر...مصريين كانوا أم عبريين...عاشوا؛ ومن لم يختر بحكمة، مات. أولئك الذين يقبلون القوة الواقية لدم يسوع اليوم سيعيشون إلى الأبد... روحياً. أولئك الذين يرفضون العرض الثمين سيهلكون... جسدياً وروحياً. هذه ليست قواعدي إنها قواعد يهوه. عيد الفصح هو عيد واحد قد تم بالفعل جسدياً وروحياً. لذلك فهو ليس شيئاً نتطلع إليه بل ذكرى. عيد الفصح هو يوم تذكاري. إنه عمل منته.

أما عيد الفطير فهو عن الخطيئة وما ينتج عنها من فساد. كان يجب أن يغيب الخمير وأي شيء يسبب التخمر عن كل بيت إسرائيلي وعن أي طعام يأكلونه. التخمر هو عملية اضمحلال. إن التخمر الذي يتسبب في ارتفاع الخبز وتحويل العنب إلى كحول هو وسيلة لتسهيل التحلل. الخمير هو ذلك العامل الذي يُضاف إلى الطعام لتسريع معدل التحلل والكتاب المقدس يقارن مباشرة بين التخمر والخطيئة. الخطيئة هي العامل في الإنسان وفي العالم الذي يؤدي إلى الموت والفساد. كلما أضيف خمير أكثر كلما كانت عملية التخمر أسرع وأعنف. كلما زادت الخطيئة التي فينا كلما كان انحلالنا أسرع وأعنف... جسدياً وروحياً.

كان عيد الفطير "ماتراً" (كما كان عيد الفصح) ذكرى لخروج إسرائيل من مصر. كان على شعب إسرائيل أن يُسرع بالخروج، لذلك لم يكن لديه الوقت لإعداد الخبز بالطريقة العادية والمفضلة بإعطائه وقتاً ليختمر ثم خبزه. لذلك صنع خبزاً بدون خمير، (الطريقة البدوية التقليدية) وأكل هذا الخبز غير المختمر لعدة أيام بعد خروجه من أرض جوشن. لقد تُرك الخمير، أي الخطيئة، وراءه. لم يُمكن للخمير، ولا خطيئة، أن تُرافق إسرائيل إلى الحياة الجديدة والأرض الجديدة التي أُعطيت له. تستخدم التوراة كلمة مثيرة للاهتمام لوصف ما فعله يهوه عندما خلاص شعب إسرائيل من مصر ثم أخرجه من عبوديته: الفداء. لقد تم فداؤهم. الفداء يعني أنه كان لا بد من دفع ثمن لحريتهم. وبالفعل، مات الآلاف والآلاف من المصريين (وبلا شك عدد كبير من بني إسرائيل) بالإضافة إلى مئات الآلاف من الماشية البرية من أجل أن يتم فداء إسرائيل. لاحظوا ترتيب الأشياء: أولاً، كان على شعب إسرائيل أن يقبل دم خروف الفصح الكفاري، وبعد ذلك أُزيلت الخطيئة (الخمير) من حياته. الآن تم افتدائه. الأمر نفسه بالنسبة لنا.

وكل هذا كان عمل نعمة من الله تعالى.

لقد مات يسوع وذهب إلى القبر؛ ولكن لأنه كان الفطير المطلق لم يكن فيه خطيئة لذلك لم يتحلل جسده (تذكروا أن التحلل هو نتيجة الخمير). قيل لنا أن يسوع هو خبز الحياة؛ في الواقع هو خبز الحياة... غير المُختمر، بلا خطيئة، لا يتحلل أبداً. ذهب إلى الصليب ومات؛ هذا هو الفصح.

ثم ذهب إلى ذلك القبر ولم يتحلل ودخل في حياة جديدة؛ هذا هو عيد الفطير. كما مات يسوع في يوم الفصح، دخل القبر في عيد الفطير. إن الأحداث التي وقعت في مصر، وطبخ الخبز الفطير على عجل والاندفاع للرحيل هي أحداث تاريخية؛ لقد حدثت وهي موثقة جيداً. هذه الأمور حدثت على المستوى المادي. على المستوى الروحي عندما وُضع يسوع في ذلك القبر ورفض جسده الذي لا خطيئة فيه أن يتحلل، ثم قام، عندها تم عيد الفطير. نحن، في اتحادنا بالمسيح، بعد قبول دمه الفصحي، تُزال الخطيئة، الخمير، من حياتنا وندخل حياة جديدة. سوف تتحلل أجسادنا لأنها ولدت من الخمير، من الخطيئة؛ لكن أرواحنا لن تتحلل لأن الخمير، الخطيئة، قد أُزيلت من هذا الجانب من كياننا؛ بل إن أرواحنا المتجددة سوف تذهب إلى حياة جديدة وأبدية مع ربنا. عيد ماتراً هو تذكاري أنتهى جسدياً وروحياً.

سنكمل الأسبوع القادم.

